

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ
الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ
كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ
طَعَامٍ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ
خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٨٤ - ١٨٥)

بعد أيام قليلة - إن شاء الله تعالى -
سيبدأ الشهر الفضيل، شهر رمضان
المبارك الذي يأتي ببركات كثيرة
للمؤمنين الذين يسلكون سبيل التقوى.
ندعو الله تعالى أن نحظى ببركات هذا
الشهر الكريم.

الآيات التي تلوتها آنفًا يوضح الله
تعالى فيها أن الصيام قد فرض على
المؤمنين كما فرض على الأمم
السابقة، والغرض من الصيام هو
التقوى. وأيام الصيام معدودة، ومن
كان يعاني المرض أو كان مسافرًا
فليصم في أيام أخرى والذين يشق
عليهم الصوم فعليهم أن يؤدوا فدية
القطر، والصيام خير لكم.

إن الخطاب في: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ موجه إلى

جزاء الصائم.. الفوز برضى الله وعياله

ملخص خطبة الجمعة التي ألقاها

سيدنا أمير المؤمنين حضرة مرزا مسرور أحمد

الخليفة الخامس لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

بتاريخ ٢٧ شعبان ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ٢٠٠٣ م. مسجد الفضل بلندن

إعداد: د. حاتم حلمي الشافعي*

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما
بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم.
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*
مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ
نَسْتَعِينُ* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ*
صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾
(آمين)

«تنشر أسرة التقوى ترجمة هذه الخطبة
على مسؤوليتها»

* كاتب من مصر

المؤمنين، فمن هم هؤلاء المؤمنون الذين يخاطبهم الله تعالى؟

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "المؤمنون هم أولئك الذين تشهد أعمالهم على إيمانهم، والذين قد كُتِبَ في قلوبهم الإيمان، والذين يقدمون الله تعالى ورضاه على كل شيء، ويسلكون لله سبيل الدقيقة للتقوى، وينمحون في حب الله سبيل، وإنهم يُبعدون أنفسهم من كل ما يعرقل سبيلهم تجاه الله سبيل من حالة أخلاقية أو أعمال سيئة أو الغفلة والكسل."

وهكذا وضح حضرته أن الفوز بهذه المكانة.. أي أن يكون الإنسان مؤمناً حقاً.. ليس بالأمر السهل ولا ينال الإنسان هذا إلاً بسلكه سبيل التقوى الدقيقة. ولكن ما هي تلك السبيل الدقيقة للتقوى يا ترى؟

يقول المسيح الموعود عليه السلام ما معناه: إنكم ستحفظون بهذه السبيل إذا تخلّيتم عن رغباتكم ويكون كل عملكم لرضى الله سبيل، فتمنعكم طاعتكم لله سبيل عن شيء ولو كان حلالاً، فمثلاً يصوم الإنسان ويتزك الطعام الحلال بإرادته طاعةً لله سبيل، ويجب في هذا الشهر الكريم أن يدع الكسل ويستعد لينال البركات ورضى الله تعالى

بالإكثار من الصلاة والنوافل وتلاوة القرآن الكريم. ينبغي أن يكمل كل واحد منكم دوراً واحداً لتلاوة القرآن على الأقل في شهر رمضان. فإذا تكاسلتم في هذه الأمور فليس صيامكم الصيام الذي يكون لله سبيل.

لقد جاء في الحديث الشريف أن الله تعالى لا يريد من الإنسان أن يجوع ويعطش فقط في الصيام فالجوع والعطش فقط ليسا بشيء في حد ذاتهما. فالذين يقومون بهذه الأعمال بصورة ظاهرية فقط دون أن تُحدث فيهم أي تغيير حسن فليسوا بالمؤمنين الحقيقيين. بعض الناس يتكاسلون عن فعل الخيرات ويحبون راحتهم ولا يبذلون الجهد في سبيل الله فهؤلاء ليسوا بالمؤمنين الذين يخاطبهم الله سبيل في هذه الآيات.

هذا الشهر الكريم فرصة عظيمة للسير في سبيل التقوى وهذا لا يمكن بدون بذل الجهد في الصلاة وتلاوة القرآن تقرباً لله سبيل مما ينشأ صرح التقوى في قلب الإنسان.

ويقول حضرته: من سبيل ترقى الإنسان في مدارج التقوى الصيام ولهذا قد فرضه الله سبيل على الأمم السابقة أيضاً. ولقد أمركم الله سبيل بالصوم بشكل واضح لتنالوا رضاه

وإذا كان جزاء الصائم هو الفوز برضى الله سبيل فحري بكم أن تؤدوا حق الصيام. جاء في الحديث الشريف: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ سبيل قَالَ: "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ."

ويقول سيدنا الإمام المهدي عليه السلام ما معناه: لو عرفتم الفضائل التي يكتنفها رمضان لتمنيتم أن تصوموا الدهر. ولكن هناك شروطاً للصيام وضحها رسول الله سبيل في الحديث السابق حتى يكون صياماً حقيقياً فقال: "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا". أي الصيام القائم على الإيمان ومحاسبة النفس. ينبغي على كل إنسان أن يحاسب نفسه في هذا الشهر خاصةً ويرى ما هي السيئات التي يقترفها وعليه أن يتجنبها ويتزكها، وما هي الحسنات التي لا يقوم بها بل عليه القيام بها. لو حاول كل واحد أن يقوم ببعض الحسنات ويتزك بعض السيئات ويستمر على هذا المنوال، فيكون قد استفاد من إحدى بركات رمضان الكبرى.

ورد في الحديث الشريف عَنْ عَمْرُو بْنِ تَمِيمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ سبيل: "أَظْلَكُكُمْ شَهْرُكُمْ هَذَا لَمَحْلُوفٍ رَسُولِ اللَّهِ مَا

مَرَّ بِالْمُؤْمِنِينَ شَهْرٌ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْهُ وَلَا بِالْمُنَافِقِينَ شَهْرٌ شَرٌّ لَهُمْ مِنْهُ. إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَكْتُبُ أَجْرَهُ وَنَوَافِلَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُدْخِلَهُ وَيَكْتُبَ إِصْرَهُ وَشَقَاءَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُدْخِلَهُ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يُعِدُّ فِيهِ الْقُوَّةَ لِلْعِبَادَةِ مِنَ النَّفَقَةِ وَيُعِدُّ الْمُنَافِقُ اتِّبَاعَ عَفْلَةِ النَّاسِ وَاتِّبَاعَ عَوْرَاتِهِمْ فَهُوَ غُنْمٌ لِلْمُؤْمِنِ يَغْتَنِمُهُ الْفَاجِرُ." (مسند أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة)

أي أن المؤمن ينفق فيه الوقت للعبادة والتضحية المالية بسخاء، وكان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان في رمضان أجود بالخير من الرياح المرسلة. يقول المصلح الموعود ﷺ: إن فضائل الصوم ومنافعه ذكرت في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.. حيث قيل إننا فرضنا عليكم الصيام كي تنجحوا وتحتموا.

ويمكن فهم قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ بعدة طرق، منها مثلا: لقد فرضنا عليكم الصيام حتى تتقوا لوم الأمم الأخرى التي كانت تصوم وتحملت مشقة الجوع والعطش وشدة الطقس إرضاءً لله تعالى. فإن لم تصوموا فستعترض عليكم هذه الأمم: تدعون أنكم أكثر الأمم روحانية، ولكن ليس فيكم التقوى التي كانت

” **فإن لم تصوموا فستعترض عليكم هذه الأمم: تدعون أنكم أكثر الأمم روحانية، ولكن ليس فيكم التقوى التي كانت في الأمم السابقة؟...** “

في الأمم السابقة؟....

ثم يشير قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ إلى أن الله يصير حافظاً للصائم وحامياً له، لأن الاتقاء هو اتخاذ الشيء حنّة وذريعة للنجاة واتخاذها وقاية. فمعنى الآية: إننا فرضنا عليكم الصيام حتى تتخذوا الله حنّة تقيكم من الشرور، وتحميكم من فوات الخير..... أما الصوم فلا شك أنه أمر ديني روحاني، ولكن نظرا لما له من تأثير على صحة الإنسان فيمكن أن يُعد أمرا دنيويا أيضا. واتقاء الصائمين يعني أن يتقوا من الشرور الدينية والدنيوية، فلا تضيع منهم الخيرات والبركات الدينية، وألا يصابوا بضرر صحي. فالصوم أحيانا يحمي من العديد من الأمراض.... لقد رأيت بنفسني أننا لو صمنا في رمضان في حالة صحية جيدة فلا شك أننا نشعر بشيء من التعب والمشقة من الصيام، ولكننا بعد

انقضائه نشعر بتجدد قوتنا مع نشاط وانتعاش. هذه فائدة مادية في الصيام تتعلق بصحة الجسم. وهناك منفعة روحانية، وهي أن الذين يصومون ويتحملون التعب والمشقة لوجه الله فإنهم يحظون بحماية الله من عقوبة ذنوبهم. لذلك ذكر الله بعد الصيام موضوع استحابة الدعاء وقال: إنني قريب من عبادي وأجيب دعواتهم. فالصوم يجذب فضل الله، والصائم يجعل الله وقاية له تحميه من كل الأذى والشرور.

ثم يقول حضرته ﷺ: "من معاني قوله تعالى ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ أن الصائم يتقي بصومه من السيئات والذنوب. فبانقطاعه عن الدنيا تزداد نظرتة الروحانية حدة، ويطلع على عيوب لم يكن يبصرها من قبل.

وكذلك يتقي الصائم من الذنوب بإمساك لسانه كما قال المصطفى ﷺ: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" (البخاري، كتاب الصوم).. أي لا يعني الصوم أن يمتنع الإنسان طول نهاره عن الطعام والشراب فقط، بل عليه أن يحمي فمه من كل ما يضر روحانيته، فلا يكذب ولا يسب ولا يغتاب ولا يختصم.

الغاية المتوخاة من الصوم هي نوال رضى الله وليس إشباع رغبات النفس، ورضى الله يكمن في طاعته. فيجب على الإنسان طاعته في كل ما يأمر به عز وجل، وألا يؤوّل أمره بتأويلات من عند نفسه. وأمر الله هو: ﴿من كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أحر﴾ ولم يحدد نوعية السفر أو المرض.

إنني لا أصوم في المرض أو السفر. واليوم أيضاً لست بصحة جيدة لذلك فلم أصم. (جريدة الحكم ج ١١ رقم ٤ الصادرة في ٢١ يناير ١٩٠٧م) ثم يقول حضرته عليه السلام: "من يصوم في حالة السفر والمرض فإنه يعصي أمر الله الواضح والصريح. لقد قال الله بصراحة بألا يصوم المريض والمسافر بل عليهما أن يصوما بعد الشفاء من المرض والانتهاء من السفر. فينبغي العمل بهذا الأمر الإلهي، لأن النجاة ترتبط بفضل الله وليس بوسع أحد أن ينال النجاة بقوة أعماله. فلم يحدد الله تعالى مدى السفر والمرض. بل الأمر عام، ويجب العمل به. فلو صام المريض والمسافر كعدداً من العصاة". (جريدة البدر ج ٦ رقم ٤٢ عدد ١٧ أكتوبر ١٩٠٧) ثم يقول حضرته عليه السلام: "لقد أسس

ونصلي؟- كُتب هذا الجوع حسنة في صحيفة أعمالهم، وسوف يكون الله هو جزاء لها. فقد جعل الله الصيام سكيناً للفقراء حتى لا يأسوا ويقولوا: ما جدوى هذه الحياة مع الفقر والجوع؟ بل أخبرهم الله تعالى أنهم لو عاشوا بالفقر والجوع ابتغاء وجهه الله فإن هذا الجوع يشرفهم بلقاء الله.

ثم يقول الله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ هنا يبين الله تعالى أن الصيام محدد ومعدود وهو صيام هذا الشهر الكريم ولكن من كان يعاني المرض أو كان مسافراً فليفطر ثم يعوض فيما بعد ما فاته عند القدرة على ذلك.

هناك من يقول أنني أتحمل الصيام في السفر أو أتحمل الصيام وأنا مريض، فليعلم من يقول هذا أن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام يقول: "من التقوى أيضاً أن نعمل برخص القرآن. لقد رخص الله للمسافر والمريض بأن يصوما في أيام أحر، لذلك يجب أن يُعمل بحسب هذا الأمر أيضاً. لقد قرأت أن معظم الأسلاف يرون أنه إذا صام أحد في السفر والمرض فإنه يرتكب معصية، لأن

الأمر بحفظ اللسان عام، ويجب العمل به دوماً، ولكن الصائم يحفظ لسانه بصفة خاصة وإلا يفسد صومه. وإذا تعود الإنسان على حفظ اللسان لشهر كامل تمكن من حفظ نفسه في سائر الشهور أيضاً. وهكذا فإن الصوم يحميه من الذنوب على الدوام.

وهناك منفعة أخرى للصيام.. وهي أنه يثبت قدم الإنسان على التقوى، ويتيح له نوال المدايح الروحانية العليا. فليس الأثرياء وحدهم الذين يتقربون إلى الله بالصيام، بل إن الفقراء أيضاً يشعرون في الصيام بانقلاب روحاني في نفوسهم، ويحظون بمتعة وصال الله تعالى. إن الفقراء الذين يعيشون طول السنة في ضيق، ويذوقون الجوع مرة بعد أخرى.. نبههم الله برمضان أن يوسعهم استغلال هذا الجوع لكسب الثواب. والثواب على الجوع من أجل الله عظيم.. حتى ورد في الحديث أن الله يقول: «الصوم لي وأنا أجزى به». أي أن لكل حسنة أجرًا مختلفًا، أما الصوم فأنا الجزاء للصائم. وإذا فاز الإنسان بالله.. فماذا يريد بعد ذلك؟ فبالصيام يعلم الله الفقراء أنهم إذا صبروا على هذه الشدة والضيق ولم يشكوا الله - كما يفعل بعض الجهلاء ويقولون: ماذا أعطانا الله حتى نصوم



الله الشرع على اليسر فالمريض أو المسافر الذي يجد سعة عليه أن يفطر ويدفع الفدية، والفدية هي إطعام مسكين. " (جريدة البدر ج ٦ رقم ٤٢ ص ٧ عدد ١٧ أكتوبر ١٩٠٧) ويقول الشيخ أيضاً: "إن مسلكي هو ألا يعسر الإنسان على نفسه كثيراً. بل يجب أن يعمل بحسب أحكام السفر وقصر الصلاة في كل ما يُعرف بالسفر حتى ولو كان فرسخين أو ثلاثة. وإنما الأعمال بالنيات. ففي بعض الأحيان تقطع مسافة فرسخين أو ثلاثة متنزهين مع الأصدقاء دون أن يشعر أحد بأننا على السفر. فإذا خرج أحد حاملاً أمتعته بنية السفر فهو على سفر. الشريعة ليست مبنية على الحرج. فما ترونه سفرًا في العرف فهو سفر فيجب أن تؤتي رخص الله أيضاً كما تؤتي عزائمه، فإن الفروض من الله تعالى والرخص أيضاً منه." (جريدة الحكم ج ٥ رقم ٦ عدد ١٧ فبراير ١٩٠١م) ثم يقول حضرته عليه السلام: "... وقوله بالأبصار يصوم المريض ولا المسافر يحتوي على أمر ليس فيه تخيير للشخص بحيث يصوم من يشاء ويفطر من يشاء. وبرأيي يجب على المسافر ألا يصوم، ولكن بما أن كثيراً من الناس يصومون

” هناك من يفطر ويقول إنني مريض وكل ما في الأمر أن الصيام يجعله يشعر بالتعب ولهذا يرخص لنفسه رخصة لا يستحقها ويلجأ إلى أعذار واهية ولا يسلك سبل التقوى.“

في السفر لذا فلا حرج لو صام أحد عاملاً بالعرف السائد ولكن في هذه الحالة أيضاً يجب مراعاة قوله تعالى: ﴿فعدة من أيام أخر﴾. ومن يصوم في حالة المرض أو السفر ويتحمل المشقة فكأنه يريد أن يرضي الله بقوة عمله وليس بطاعته لله. إن الطاعة في الأوامر والنواهي هي الإيمان الحقيقي. " (جريدة الحكم ج ٢ رقم ٣ عدد ٣١ يناير ١٨٩٩م) وجاء في الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ فَرَأَى زِحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظَلَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: "مَا هَذَا؟" فَقَالُوا: صَائِمٌ. فَقَالَ: "لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ." (صحيح البخاري، كتاب الصوم) وهناك حديث آخر في هذا الصدد عن ابن عمر أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الصوم في شهر رمضان في السفر،

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفطر، قال: إنني أقوى على الصوم يا رسول الله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أنت أقوى أم الله؟ إن الله تعالى تصدق بإفطار الصائم على مرضى أمي ومسافريهم، أفيحب أحدكم أن يتصدق على أحد بصدقة ثم يظل يردها عليه. (كنز العمال، صوم المسافر، رقم الحديث ٢٤٣٨٤) وعلى النقيض من ذلك هناك من يفطر ويقول إنني مريض وكل ما في الأمر أن الصيام يجعله يشعر بالتعب ولهذا يرخص لنفسه رخصة لا يستحقها ويلجأ إلى أعذار واهية ولا يسلك سبل التقوى. أما الفدية فيقول المسيح الموعود عليه السلام: بهذا الصدد: "في إحدى المرات خطر ببالي سؤال عن حكمة الأمر الإلهي بأداء الفدية، فعلمت أن هذه الفدية هي أن يوفق صاحبها للقيام بالصيام، لأن الله تعالى هو الموفق لكل شيء، فلنطلب كل شيء منه وحده. إنه القادر تمام القدرة على أن يوفق المسلول أيضاً للصيام إذا أراد ذلك. لذا فالأنسب للذي هو محروم من الصيام أن يدعو الله تعالى قاتلاً: إلهي، إن شهرك هذا شهر مبارك، وأنا لا أزال محروماً من بركاته، ولا أدري هل سأكون حياً في العام القادم أم لا،

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِذَا نَسِيَ فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَلَيْتَمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ." (صحيح البخاري، كتاب الصوم) سئل المسيح الموعود ﷺ هل يجوز أن ينظر المرء نفسه في المرآة أثناء صومه؟ فقال: جائز.

وسئل هل يجوز أن يدهن الصائم شعره ولحيته بالزيت؟ فقال: جائز. وسئل هل يمكن له استخدام العطر؟ فقال: يجوز.

وسئل هل يمكن أن يكتحل المرء وهو صائم؟ فقال: مكروه. ولا داعي له وقت النهار بل يمكنه أن يستخدمه بالليل.

وسئل أن الصيام يأتي أحياناً في أوقات يكون العمل كثيراً على الفلاحين والحر يكون شديداً، فما العمل؟ فقال حضرته: إنما الأعمال بالنيات، وهؤلاء العاملون أدرى بأحوالهم ولكن يجب على كل واحد منهم أن يفكر بصدق وتقوى، فالذي يقدر على أن يستأجر أحداً على العمل فليفعل وإلا فهو في حكم المريض، ويصوم في أيام أخرى عند السهولة.

يقول سيدنا المسيح الموعود والإمام المهدي ﷺ: "إن الذي يفرح قلبه أن رمضان قد جاء وكان ينتظره ليصوم، ولكنه بسبب مرضه لا

ويشربوا شيئاً، فعليهم أن يسمعوا هذا الحديث، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً." (صحيح البخاري، كتاب الصوم)

وإذا كان الإنسان يأكل أو يشرب وأدركه الفجر فعليه أن يكمل ما تبقى في يده من أكل أو شرب عملاً بالحديث الشريف عَنْ يُونُسَ عَنْ الْحَسَنِ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِذَا سَمِعَ أَحَدُكُمْ الْأَذَانَ وَالْإِنَاءَ عَلَى يَدِهِ فَلَا يَدْعُهُ حَتَّى يَقْضِيَ مِنْهُ." (مسند أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة ﷺ) وبالنسبة لتعجيل الفطور إليكم هذا

الحديث الشريف، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي عَطِيَّةٍ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَمَسْرُوقٌ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْنَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَحَدُهُمَا يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ؟ وَالْآخَرُ يُؤَخِّرُ الْإِفْطَارَ وَيُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ. قَالَتْ: أَيُّهُمَا الَّذِي يُعَجِّلُ الْإِفْطَارَ وَيُعَجِّلُ الصَّلَاةَ قَالَ قُلْنَا عَبْدُ اللَّهِ (يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ) قَالَتْ: كَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ." (سنن أبي داود، كتاب الصيام)

في بعض الأحيان ينسى الإنسان أثناء الصوم ويأكل أو يشرب. فقد ورد في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ

أَوْ هَلْ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ أَصُومَ الْأَيَّامَ الْفَاتِتَةَ، وَهَكَذَا يَسْأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ. وإني على يقين أن الله تعالى سوف يوفق شخصاً كهذا". (الفتاوى الأحمديّة ص ١٧٥)

هناك بعض الأمور المتعلقة بالصيام أود أن أذكرها: بعض الناس بسبب الكسل لا يصومون وهناك من لا يصومون لسنوات ثم يكتشفون أن عليهم أداء الكثير لتعويض ما فاتهم، فماذا يفعلون عندئذ؟ إن شخصاً من أمثال هؤلاء قد حضر للمسيح الموعود ﷺ وسأله قائلاً: إني لم أصم قبل ذلك أبداً فما هي الفدية لذلك؟ فقال حضرته: "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها. فعليك أن تؤدي الفدية عما مضى بحسب وسعك وتعاهد الله تعالى أن تصوم في المستقبل." (جريدة البدر ج ١ رقم ١٢ عدد ١٦ يناير ١٩٠٣)

عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله يقول: "من صام رمضان وعرف حدوده كفر ما قبله." (فتح الباري، شرح صحيح البخاري، للإمام ابن حجر العسقلاني كتاب الصَّوْمِ بَابِ الصَّوْمِ كَفَّارَةً)

هناك من الناس من لا يتسحرون بسبب العادة أو رياء للناس بأنهم يستطيعون أن يصوموا بدون أن يأكلوا



يستطيع ذلك فإنه ليس محروماً من الصيام في السماء. هناك الكثير من الناس في هذا العالم الذين يبحثون عن الأعذار ويظنون أنهم كما يخدمون الدنيا يمكنهم أن يخدموا الله تعالى أيضاً. الباحث عن الأعذار يختلق الأعذار من عند نفسه فيضفي عليها تكلفات أخرى ليعتبر أذاره مقبولة ولكنها ليست مقبولة عند الله تعالى. إن الدوافع لإيجاد الأعذار كثيرة وبابها واسع جداً بحيث إذا أراد الإنسان أن يبحث عن الأعذار فلن يعجزه إيجاد عذر يبرر صلاته قاعداً طوال حياته وبالتالي لن يصلي قائماً ألبتة، بل يبقى متمارزاً ليصلي قاعداً على الدوام، ولا يصوم رمضان إطلاقاً. ولكن الله تعالى أعلم بنيته وإرادته. من كان صادقاً ومخلصاً فالله تعالى يعلم أن في قلبه ألماً لذلك فسوف يثبته حتى أكثر من ثواب الصائمين لأن تألم القلب شيء جدير بالتقدير. إن الباحثين عن الأعذار يلجئون للتأويلات ولكنها ليست بشيء يذكر عند الله تعالى. عندما صمتُ لستة أشهر متواصلة رأيت في الكشف طائفة من الأنبياء فقالوا لي لماذا أوقعت نفسك في المشقة إلى هذه الدرجة؟ فأخرج منها. كذلك الإنسان عندما يلقي بنفسه في المشقة من أجل الله تعالى. فالله تعالى يرحمه كالآباء والأمهات ويقول: لماذا تشق على نفسك. أما هؤلاء فإنهم يجرمون أنفسهم من المشقة، فالله تعالى يلقيهم في مشقاتٍ أخرى ولا يُخرجهم منها. أمّا الذين يلقون أنفسهم في المشقة من أجل الله تعالى، فالله تعالى بنفسه يُخرجهم منها. على الإنسان ألا يشفق على نفسه بل ينبغي أن يتصرف بشكل يشفق الله عليه، وذلك لأن شفقة الإنسان على نفسه جحيماً، وشفقة الله تعالى عليه جنةٌ. وفقنا الله تعالى أن نتمتع بفيوض وبركات شهر رمضان المبارك وأن يأتي رمضاننا هذا ببركات غير محدودة. آمين

تتقدم أسرة «التقوى» إلى المسلمين كافة وإلى قرائها الأفاضل خاصة بأجمل التهاني بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك.
أعاده الله علينا وعليكم بالخير واليمن والبركات